

(٢٩)

"الاكتفاء والشبع"

اشترى كل شيء حتى آخر شيء أراد أن يشتريه من السوق، وأخذ يفعل ذلك في كل مرة ينزل فيها إلى السوق ليشتري منه ما يريد. وذات مرة أخذ يتأمل من حوله فوجدهم مثله يشترون كل شيء يريدون شراءه، وكأن مهمتهم الشرائية لا يمكن أن تتم حتى الوصول إلى آخر شيء قرروا أن يشتروه.

وبين هؤلاء كان يوجد رجل بهي الطلعة أنيق الملبس بشوش الوجه لم يشتري من السوق سوى القليل جدًا، فاقرب منه سائلاً إياه: "لماذا لم تقم بشراء الكثير حتى آخر شيء مثلما يفعل الجميع هنا؟" فأجابه بثبات: "لأنني لا أشتري كل ما أحججه، بل فقط ما لا أستطيع العيش بدونه، وهذا ليس لقلّة مالى، ولكن لأنني أريد وأنا أغادر السوق أن أكون قد اشتريت منه الأهم لدى، على أمل أن أعود إليه مرة أخرى لشراء أشياء أخرى تلزمني أيضاً، ولكنها أقل أهمية الآن". فسأله مرة أخرى باندهاش: "ولماذا تكلف نفسك فعل ذلك الأمر في كل مرة؟". فأجابه على تمهل: "حتى لا تعتاد نفسى على الشبع في كل مرة، بل تحاول أن تألف الاكتفاء بالقليل قدر المستطاع غير متلهفة على تمام الشبع."